



الثلاثاء 20 مارس 2018 03:03 م

توطئة:

- ولد سعيد حوى في حماة سنة 1354هـ = 1935م ❑
- نشأ في أسرة كريمة من بيوتات حماة، وتوفيت والدته وهو في الثانية من عمره ❑
- تلقى سعيد حوى تعليماً جيداً وتربياً محافظة، وعمل مع والده في التجارة ❑
- التحق بجماعة الإخوان المسلمين وهو في الصف الأول الثانوي ❑
- واشتهر وهو في هذا السن بالإقبال على القراءة والمطالعة، والقدرة على الخطابة ❑
- بعد أن أتم تعليمه الثانوي التحق بكلية الشريعة بجامعة دمشق وتخرج فيها سنة 1961م ❑
- التحق سعيد حوى بالجيش حتى سنة 1966، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية ❑
- حيث اشتغل هناك بالتدريس لمدة أربع سنوات، عاد بعدها إلى عمله في التدريس في سوريا ❑
- تعرض سعيد حوى للاعتقال سنة 1973م بسبب مشاركته في البيان الذي يطالب بإسلامية سورية ودستورها، ولبث في السجن خمس سنين ❑
- وبعد خروجه تحمل مسؤوليات كبيرة في جماعة الإخوان على المستوى القطري والعالمي ❑
- سافر سعيد حوى إلى كثير من بلدان العالم العربي والإسلامي للدعوة ❑
- ألف سعيد حوى مؤلفات كثيرة من أشهرها الأساس في التفسير، والأساس في السنة ❑
- توفى سعيد حوى بعد صراع طويل مع المرض سنة (1409هـ = 1989م).

سعيد حوى ❑❑ الداعية المجاهد:

كان من فضل الله على الإمام حسن البنا تأسيسه جماعة الإخوان المسلمين، فنبتت على يديه، ونمت بجهد الدائب، وقامت على عقله المنظم، وأزهرت على فكره الملتزم بالكتاب والسنة ❑❑ ولم تمض سنوات قليلة على بداية التأسيس، حتى كانت جماعة الإخوان قد ملأت الدنيا وشغلت الناس، وانطوى تحت لوائها ألوان مختلفة من البشر فجمعت بين العالم والطالب، والعامل وصاحب العمل، والغني والفقير، والأُمِّي والمتقف، والزراع والتاجر، وتعجب من قدرة الإمام الملهم في توفيقه في الجمع بين هؤلاء على كلمة سواء ❑

ويزداد عجبك حين ظل هذا البناء شامخاً بعد استشهاد بانيه، فلم يتزعزع أركانه أو يهتز بنيانه، كعادة كثير من الدعوات التي تهتز بعد وفاة المؤسس الأول لها، لأن الإمام حسن البنا عمد إلى بناء الرجال، وتكوين الشخصيات، والاستعانة بالأكفاء من الناس من ذوي الدين والتجربة فلما حملها بدورٌ زاهرة وأنجم متألئة أكملوا مسيرة مرشدهم الأول، ودفعوا بالحركة خطوات إلى الأمام ❑

وكان من نصيب حركة الإخوان أن حملها إلى سورية نفر من كرام السوريين الذين كانوا يتلقون العلم في القاهرة، وساقتهم الأقدار إلى لقاء الإمام حسن البنا، فتلمذوا على دعوته وتأثروا بمنهجه في الإصلاح، وكان في مقدمتهم مصطفى السباعي، وعبد الفتاح أبو غدة، وغيرهما من الرعيل الأول الذين قامت على أكتافهم قيام جماعة الدعوة في ظروف عصيبة، وقاموا عليها في صبر واحتساب، وكان سعيد حوى أقوى هذه النابتة عوداً، ومن أعزها علماً، وأقدرها هممةً ونشاطاً ❑

المولد والنشأة:

ولد سعيد بن محمد ديب بن محمود حوى النعيمي - المعروف بسعيد حوى- في مدينة حماة بسورية في (28 من جمادى الآخر سنة 1354هـ = 27 من سبتمبر 1935م)، ونشأ في بيت كرم من بيوتات حماة المعروفة، فكان والده من رجال حماة، وله مشاركات واسعة في مواجهة الاحتلال الفرنسي، وعرف بالشجاعة والكرم والحكمة ❑ وقد توفيت والدته سعيد حوى وهو في الثانية من عمره، فتعهدته جدته بالتربية والتهديب ❑

وإلى جانب دراسته عمل مع والده منذ صغره على بيع الحبوب والخضار والفاكهة، فأكسبه ذلك جديّة في الحياة، واحترام العمل، ولم تشغله هذه الأعمال عن المطالعة والقراءة، وحفظ القرآن، وكانت تتولى تحفيظه سيدة كيفية من أقربائه □

التحق سعيد حوى بمدرسة ابن رشد الثانوية، وكان متميزاً عن أقرانه بشجاعته وفصاحة لسانه وقوة عارضته، وتمكنه من الخطابة في بلاغة وبيان □

وفي هذه الفترة المبكرة من حياته كانت سورية تموج فيها أفكار كثيرة وتيارات فكرية متعددة للقوميين والاشتراكيين والبعثيين والإخوان المسلمين، لكن فطرته السليمة ونضوجه المبكر ونشأته الدينية ساقته إلى جماعة الإخوان المسلمين، فانضم إليها سنة (1372هـ = 1952م) وهو لا يزال في الصف الأول الثانوي □

في رحاب الجامعة وحلقات الدرس:

التحق سعيد حوى بجامعة دمشق سنة (1376هـ = 1956م)، ودخل كلية الشريعة بها، وتتلّمذ على عدد من أعلامها الكبار، في مقدمتهم الدكتور مصطفى السباعي أول مراقب لجماعة الإخوان بسورية، والفقير الكبير مصطفى الزرقا، وفوزي فيض الله، ومعروف الدواليبي □

كما درس على يد عدد كبير من أئمة العلم، منهم شيخ حماة وعالمها الكبير الشيخ محمد الحامد، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ عبد الوهاب دبس، والشيخ عبد الكريم الرفاعي وكان لهؤلاء أثر كبير في إمداد سعيد حوى التلميذ النابه بزيادة ثقافي واسع، وبمعرفة عميقة بالدين وأحكامه □

وتخرج سعيد حوى في الجامعة سنة (1381هـ = 1961م)، وبعد عامين التحق بالخدمة العسكرية ضابطاً في كلية الاحتياط، وتزوج في هذه الفترة، ورزقه الله بأربعة أولاد □

في ساحات العمل الدعوي:

كان الشيخ سعيد حوى قد أعد نفسه لمهمة عظيمة، ونذر حياته لخدمة دينه، مهما كانت المشقات والمصاعب، معتمداً على ثقافة واسعة حظّها بهمة العالية وجهده الدؤوب، وتربيته التي علمته تحلّل المسؤولية والتبعات، وبعد خروجه من الجيش سافر إلى المملكة العربية السعودية سنة (1386هـ = 1966م) وعمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية، ومكث هناك أربع سنوات عاد بعدها إلى سورية، حيث اشتغل بالتدريس في مدارسها لمدة ثلاث سنوات حتى تعرض للاعتقال والسجن □

وكان سبب اعتقاله أنه شارك في البيان الذي صدر في سنة (1993 = 1973م) مطالباً بإسلاميّة سورية ودستورها، وكلفته المشاركة في هذا البيان أن يظل في السجن خمس سنوات □

واستغل سعيد حوى هذه الفترة التي قضاها في السجن، فألف عدداً من الكتب، توجّهها بأعظم مؤلفاته وهو "الأساس في التفسير" الذي طبع في أحد عشر مجلداً، وكان هذا من فضل الله عليه أن يعيش مع القرآن ويتدبّر معانيه، ويتذوّق آياته، ويدرس أحكامه وهو رهين السجن مقيد الحركة، مغلول اليد، بعيداً عن المراجع والمصادر، لكن عزمه الشديد وتربيته الإيمانية حالت دون أن يقع في أزمات القيد وهو جالس الحبس، فانطلق مع كتاب الله وعاش معه حُرّاً طليق الفكر والوجدان □

المشاركة في قيادة الإخوان:

وبعد خروجه من المعتقل لم يركن إلى الراحة أو الانصراف إلى تأليف الكتب، بل تولى مسؤولية قيادة جماعة الإخوان في ظروف بالغة الحرج، حيث كان تلقى العنت والمراقبة والتقييد من السلطات هناك في الفترة من سنة (1400هـ = 1979م) إلى سنة (1403هـ = 1982م)، ثم ترك ذلك إلى المشاركة في قيادة التنظيم العالمي لقيادة جماعة الإخوان من سنة (1403هـ = 1982م) إلى سنة (1405هـ = 1984م)، ثم عاد إلى المشاركة في قيادة الإخوان في سورية من سنة (1406هـ = 1985م) حتى سنة (1408هـ = 1987م)، حيث أجبرته ظروفه الصحية على اعتزال العمل القيادي، بسبب إصابته بشلل جزئي، بالإضافة إلى أمراضه التي تكالبت عليه، كالسكر والضغط وتصلب الشرايين، والكلية، وضعف البصر، ثم لم يلبث أن دخل في غيبوبة الموت من (5 من جمادي الأول 1409هـ = ديسمبر 1988م) حتى (1 من شعبان 1409هـ = 9 من مارس 1989م) حيث لقي الله بعد معاناة وصراع مع المرض □

نشاطه الدعوي:

رزق الله سعيد حوى فهماً عالياً يجمع إلى جانب الدعوة إلى الله التحرك السياسي المناسب، والعمل الشرعي المنضبط، والتصوف السني الملتزم بالكتاب والسنة، مع فقه الواقع وترتيب الأولويات، وقد غني الشيخ -فيما غني به- بالدعوة إلى توحيد الأمة الإسلامية وإقامة دولة الإسلام العالمية، وصياغة الشخصية الإسلامية صياغةً صحيحةً □

وكانت وسيلة الشيخ في نقل أفكاره هي الخطب وإلقاء المحاضرات، وكان كثير الحركة والتنقل في البلاد العربية والإسلامية والأوروبية، بالإضافة إلى طول باعه في التأليف، وحيويته المتدفقة، لا يعوقه عن ذلك شيء، وكان يعمل في عرض موضوعاته وأفكاره إلى السهولة والسلاسة بلا تزجيد أو تعقيد أو ميل إلى تنميق العبارة، فهو يكتب كما يحاضر ويتكلم، وبلغ من حرصه على ذلك أنه لم يكن يهتم أحياناً

بصياغة الموضوع بأسلوبه إذا وجد من سبقه إلى بيان، ولا يتردد في أن يقتبس من سبقه مبيِّنًا سبقه وفضله

أخلاق الشيخ سعيد حوى:

رزق الله هذا الداعية الكبير قبولاً بين الناس، لإخلاصه وتقاه، ويكاد يجمع كل من اتصل بالشيخ على تواضعه وزهده، وبساطته في المظهر وإقباله على الطاعة والذكر، والمداومة على تلاوة القرآن في تدبُّر وخشوع، والدأب على الكتابة في الموضوعات الحركية والفقهية والدعوية، والانشغال بقضايا الأمة الإسلامية ومشكلاتها، والعمل على إيجاد الحلول لها

وقد عرف الشيخ بشجاعته فيما يقول ويكتب، وبروحه السمحة وأخلاقه الطيبة، ونفسه الزاهدة، فقد توالى طبع كتبه ومؤلفاته دون إذن منه، وترجَّح من ورائها الناشرون فما جعل من ذلك مشكلةً مع أحد، وكأنه يسعى إلى أن ينتشر فكره بين أوسع قطاع ممكن من الناس

وكان رحمه الله قريباً من الناس محبباً إليهم، بأسرهم بخطابه ويشدهم بحديثه ومنطقه الدقيق وحجته البالغة ومنحه الله رقةً في القلب، وإرهاقاً في الشعور، فيغلبه البكاء حين يسمع قضيةً إنسانيةً مؤلمةً تتصل بإخوانه وأهل بلده، وما أكثر المحن التي تلقاها إخوان سوريا في صبر واحتساب

وفاة سعيد حوى:

وبعد معاناة طويلة مع المرض توفى سعيد حوى في المستشفى الإسلامي بعمان في غرة شعبان 1409 هـ = 1989م، ودفن في مقبرة سحاب جنوب عمان بالأردن وقد رثاه زهير الشاويش بقوله:

"إن سعيد حوى كان من أنجح الدعاة الذين عرفتهم أو قرأت عنهم، حيث استطاع إيصال ما عنده من رأي ومعرفة إلى العدد الكبير من الناس، وقد مات وعمره لم يتجاوز الثالثة والخمسين، وهو عمر قصير، وترك من المؤلفات العدد الكبير، مما يلحقه بالمكثرين من المؤلفين في عصرنا الحاضر".

وقد نالت مؤلفات سعيد حوى تقدير الباحثين، فحصل الباحث سعدي زيدان على رسالةً للماجستير من جامعة بغداد تحت عنوان "سعيد حوى ومنهجه في التفسير"، وتوجد دراسة لسليم الهلالي نشرت سنة (1403 هـ = 1983م) بعنوان مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم

مؤلفات سعيد حوى:

ترك الشيخ مؤلفات كثيرة، نال معظمها الذيوع والانتشار، وكتب الله لها القبول بين الناس فأقبلوا عليها، وكان من توفيق الله له أن بارك في وقت الشيخ المشغول بالحركة والتنقل بين الناس، والممتلئ بإلقاء الخطب والمحاضرات، فانتسج وقته للتأليف، وأخرج للناس عشرات الكتب النافعة، ومن أشهر هذه الكتب:

- 1- الله جل جلاله
- 2- الرسول
- 3- الإسلام
- 4- الأساس في التفسير في 11 مجلداً
- 5- الأساس في السنة وفقهها في 14 مجلداً
- 6- الأساس في قواعد المعرفة وضوابط الفهم للنصوص
- 7- تربيئنا الروحية
- 8- المستخلص في تزكية الأنفس
- 9- جند الله ثقافة وأخلاقاً
- 10- من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك
- 11- المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين
- 12- في آفاق التعليم: دراسة في آفاق دعوة الأستاذ البناء ونظرية الحركة فيها
- 13- هذه تجربتي وهذه شهادتي
- 14- عقد القرن الخام عشر الهجري

المصادر:

- عبد الله العقيل - من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - 1422 هـ = 2001م
- محمد خير يوسف رمضان - تنمة الأعلام - دار ابن حزم - بيروت - 1418 هـ = 1998م
- سعيد حوى - هذه تجربتي وهذه شهادتي - مكتبة وهبة - القاهرة - 1407 هـ.